

كمال الدين وتمام النعمة

[130] تعطها ، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال اؑ عزوجل: يا إدريس إذا تخرب القرية ويشد جهد أهلها ويجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال اؑ عزوجل: فإني قد أعطيتك ما سألت ولن امطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحق من وفى بوعدى. فأخبر إدريس أصحابه بما سأل اؑ من حبس المطر عنهم، وبما أوحى اؑ إليه ووعدى أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك. فخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها، وعدتهم يومئذ عشرون رجلا، فتفرقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق، فلجأ إليه ووكل اؑ عزوجل به ملكا يأتية بطعامه عند كل مساء، وكان يصوم النهار فيأتية الملك بطعامه عند كل مساء، وسلب اؑ عزوجل عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن فظهر في المدينة جبار آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها عليهم، فجهد القوم اشتدت حالهم وصاروا يمتارون الاطعمة (1) من القرى من بعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إن الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو، وقد خفي إدريس عنا ولا علم لنا بموضعة، واؑ أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى اؑ ويدعوه و يفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم التراب، وعجوا (2) إلى اؑ تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع إليه، فأوحى اؑ عزوجل إلى إدريس يا إدريس إن أهل قريتك قد عجوا إلي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع، وأنا اؑ الرحمن الرحيم أقبل التوبة أعفو _____ (1) أي يجمعون الاطعمة من أطراف القرى. (2) المسح - بالكسر - : البلاس معرب بلاس. والحث: الصب. والعج: رفع الصوت. وفى نسخة " ورجعوا " . (*)